إضاءة

في سلسلة القصص المصوَّرة التي ينشرها ضمن عشرة اجزاء صدرت منها خمسةٌ إلى الآن، يتخيّل الفنّان المصري مستقبلاً قاتماً: تغرق مدنٌ بأكملها وتتحوّل أخرى إلى مدن نهرية، بينما ينجو الاغنياء ويُواصلون سرقة خيرات الارض.. الى كوكب آخر هذه المرّة

احمد ناجي

من المستقبل البعيد تبدأ أحداث سلسلة القصص المصوّرة، «القبّة الشمسية»، للفنان المصري محمد فهمي، المعروف باسم جنزير. مستقبلٌ يصعب تعيين المسافة بينه وبين لحظتنا الراهنة؛ فالصفحة الأولى من الجزء الأوّل تحمل إشارة إلى عام 949 بعد الطوفان. متى حدث هذا الطوفان؟ ليس ذلك واضحاً. ربما حدث في زمننا، وربما يحدث غداً أو بعد ثلاثين عاماً، فنحن بالفعل في لحظة انتظار الطوفان والانهيار الكبير، مع ذوبان جليد القطبين وارتفاع مستوى مياه المحيطات. لذلك، وعلى الرغم من طابعها المستقبلي، تُمسك السلسة بإيقاع لحظتنا، وبخوفنا من الغد المهدّد بالفناء، وبالواقع الذي دهسه حذاء الباس، وبالأمنيات والأحلام بنهوض شعلة المقاومة بعد أن انطفأت في أيدينا. هذا هو جوهر The solar grid؛ وهو العنوان الإنكليزي الأصلي الذي تصدر به هذه السلسلة.

أثر الثورة

برز اسمُ جنزير (1982) قبل ثورة يناير 2011، ضمن موجة من الفنّانين والمصمّمين الذين أعادوا صياغة المشهد البصري في مصر بعد عام 2000. تميّزت هذه الموجة بالاعتماد المكثّف على برامج التصميم الإلكتروني، وبالتأثُّر بتصميمات «البوب آرت» الغربية، والسعي لخلق تصوّرات لـ«بوب آرت» محلّي.

ترافق ذلك مع صعود جيل من السياسيّين ورجال الأعمال، أبناء زمن ما بعد 11 أيلول/ سبتمبر، وتكاثر المولات التجارية، وظهور «الكافيهات» باعتبارها صيغة «بوب آرت» للمقهى. كان عالم الإنترنت يتطلّب إنتاج تصميمات وصور تعكس الخصوصية المحلّية، وتُناسب، في الوقت نفسه، العرض العالمي وذوق الفئات الجديدة.

في واحدٍ من معارضه المبكّرة قبل الثورة، قدّم جنزير سلسلة من البورتريهات لأبطال خارقين محلّيّين: عاملُ نظافة يمتلك قدرة خارقة على حمل أثقل الأوزان، أو «مكوجي» يتحوّل إلى رجل خارق. عُرضت تلك البورتريهات في مطعم فاخر يُطلّ على نيل الزمالك، لتُقدّم معادلاً بصرياً يناسب الذائقة الجديدة، ويجعلها ترى واقعها المحلّي عبر «فلتر» الثقافة الأميركية.

بعد تنحّي حسني مبارك ببضعة أشهر، شاهد المارّة في الشارع الذي يقع فيه ذلك المطعم عمل غرافيتي شهيراً لجنزير، يضمُّ بورتريهات لعدد من وزراء مبارك السابقين، الذين كانوا أحراراً وقتها، وقد كتب فوقها: «الشعب يريد محاكمة حبايب النظام». احتفظ الفنّانُ بالأسلوب التقني في رسم البورتريهات الذي طوّره في مشروع الأبطال الخارقين، وأضاف إليه طبقات جديدة بعد الثورة، ليظهر في سلسلة بورتريهات انتشرت على محطات المترو، وهذه المرّة لشهداء ثورة يناير، وبجوار كلّ بورتريه اسم الشخص وعمره. يُجسّد الفارقُ بين العملين أثر ثورة يناير عليه وعلى أعماله: حرّرت الثورةُ الفنّان مثلما حرّرت عشرات من فنّاني جيله من أسْر قاعات الفنّ المغلقة، أو زاوية الديكور في المطعم الفاخر. لكنّ جنزير كان من أكثر الأسماء نشاطاً؛ إذ لم يتوقّف عن وضع بصمته في الشوارع، في تصميمات المطبوعات، في ملصقات صغيرة الحجم تُوزّع في المظاهرات.

تميّزت أعماله بجرأة طرحها السياسي، وبعنف ثيمتها البصرية. أشهر هذه الأعمال - والذي تسبّب في إلقاء القبض عليه - هو «قناع الحرّية» (2012)، والذي لم يكن صادماً على مستوى رسالته السياسية فحسب، بل على مستوى طرحه الفنّي. كان غريباً عن معظم تصميمات الثورة، ويحمل ثيمات واضحة من عوالم السادومازوخية.

الخروج من مصر

خرج جنزير من مصر مع العودة العنيفة والملطّخة بالمذابح للحُكم العسكري. يقول إنّه لم يكن يتوقّع أن يطول غيابه عنها.

الفنّان المصري جنزير

تختزل عالماً مستقبلياً تتحقّق فيه المخاوف البيئية

قصصٌ تتارجح بين اليأس والأمل والوعد المتجدّد بالثورة

أقصى تقدير كان أن يستمر لعامين، لكنّه تجاوز الآن عامه السادس. في البداية، طُلب منه، وبشكل صريح، أن يُعيد إنتاج ما كان يفعله في مصر ليُعرَض في نيويورك، لكنّ جنزير، بدلاً من ذلك، وضع النظام الأميركي هدفاً لمعرضه الأوّل في الولايات المتّحدة، حيث قدّم طرحاً نقدياً للنظام السياسي والحياة الأميركية. يرى جنزير أنّ على الفنّان - على الأقلّ في حالته الشخصية - أن يكون على اتّصال بمحيطه الجغرافي وبلحظته الزمنية، واليوم، يضع على موقعه الشخصي مجموعة من التنبيهات للصحافيّين والباحثين، أبرزها اعتذاره مسبقاً عن تلبية أيّة طلبات بالحديث عن الثورة، أو المشهد الفنّي في مصر.

والسبب أنه تحدّث كثيراً عن ذلك، ولم يعُد يشعر أن لديه جديداً يقوله بشأنهما، كما أنه غادر مصر منذ سنوات، ولم يعُد على اتّصال مباشر بالمشهد الفنّي فيها.

لا تردُّد لدى جنزير. هو مثالٌ لمن اتّبع نصيحة «لا تنظر خلفك فتتحوّل عموداً من الملح». لذا، نظر إلى المستقبل، فجاء مشروع «القبّة الشمسية»، كما يفضّل ترجمة عنوانه الذي جاء بالإنكليزية: The solar grid (الشبكة الشمسية).

عالَم من مياه

يبدأ العددُ الأول من سلسلة «القبّة الشمسية» بمشهد لطفلين يسيران وسط خرائب وركام من النفايات، يبحثان عمّا يمكن تدويره أو بيعه لتجّار «الإنتيكا» وقطع التكنولوجيا القديمة. فجأة، تلمع مجموعة مصابيح في السماء، فيسارع الولدان إلى ارتداء بدلة وقاية، والاختباء قبل أن تلمع في السماء آلاف الشموس الصغيرة بأضوائها الحارقة.

على امتداد خمسة أعداد صدرت حتّى الآن من السلسلة، نتنقل بين عدّة قصص تحدث في أماكن متعدّدة على سطح كوكب الأرض الغارق في الفيضان، وذلك على امتداد زمني يصل إلى ألف عام. أبعاد هذا العالم وتفاصيله لم تتّضح كاملة بعدُ؛ فالمفاتيح للقراءة، حتى الآن، يُمثّل نصف السلسلة التي تتكوّن من عشرة أعداد (من المنتظر أن تصدر الأعداد الخمسة الأخرى هذا العام) تشكّل في مجموعها روايةً مصوّرة.

(كاتب من مصر)

بلغة أُخرى

يرى جنزير، الذي يعيش حالياً في مدينة بين عدّة ولايات اميركية منذ وصوله اليها قبل بضع سنوات، انّ على الفنان انْ «يفتح عينيه على محيطه ويتفاعل مع مكان إقامته». انطلاقا من ذلك، كتب «القبّة الشمسية» (الصورة لغلاف الجزء الأوّل منها) بالانكليزية التي كان يستخدمُها، الى جانب العربية، في اعماله بمصر التي قدّم فيها عدةَ تجارُب في القصص المصوّرة بالعربية.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

وقفة مع

زهيّة جويرو

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أسئلة حول انشغالاته وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه

تونس ـ **العربي الجديد**

■ ما الذي يشغلك هذه الأيام؟

أنا الآن منشغلة بإعداد دراسة حول المراجعات المعاصرة للتشريع الإسلامي: أفاقها وحدودها. ومنشغلة جدّاً، مثل أغلب التونسيّين، بالوضع الصعب الذي تمرّ به تونس، وأحاول من موقعي فهم ما يحصل، وتقديم ما أستطيع من مساعدة.

■ ما هو آخر عمل صدر لك وما هو عملك القادم؟

آخر ما صدر لي كتابٌ بعنوان «الوأد الجديد: مقالات في الفتوى وفقه النساء» تضمّن مقالاً مطوّلاً بعنوان «القانون والجندر: المثال التونسي». أمّا عملي القادم فهو ما أشرتُ إليه سابقاً؛ أنا بصدد إنجاز عمل بحثي مطوّل حول المراجعات المعاصرة للتشريع الإسلامي.

■ هل أنت راضية عن إنتاجك ولماذا؟

ليس تماماً. كل من يتعاطى البحث والكتابة يشعر، حالما يفرغ من عمل، بأنه كان بإمكانه أن يقدّم ما هو أفضل، لذلك يظلّ يسعى وراء العمل الأفضل المنشود ويحلم بإنجازه إلى آخر حياته. حلمي الآن أن أكتب على الورق الرواية الذي ظللت اكتبها في ذهني منذ أكثر من ثلاثين سنة.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختارين؟

سأختار المسار نفسه، لأنّني بدأته عن وعي واقتناع واختيار، كنت فقط سأخصّص شيئاً من الوقت للكتابة الإبداعية التي بدأتُ بها وكانت تنال إعجاب كل من قرأوا ما كتبت، ولكن للأسف تخلّيت عنها، أو قُل ظللت أمارسها ذهنياً لا غير.

■ ما هو التغيير الذي تنتظرينه أو تريدينه في العالم؟

هناك تغيرات ستحصل بالضرورة، بصرف النظر عمّا أريد أنا أو يريد أي فرد آخر. في قراءتي الخاصة أنّ العالم يسير نحو تغيرات هيكلية قد تكون، من حيث وضعها وأثرها، شبيهة بالتغيّرات التي شهدتها البشرية إبان الثورة العلمية والصناعية الأولى، ثورة غيّرت آنذاك وجه العالم ووضع الإنسان تغييراً جوهرياً، إلّا أنه تغيّر ستكون له تبعاتٌ أقسى على جزء مهم من البشرية نحن ضمنه، وعلى كوكبنا عموماً المهدد بالكوارث.

أمّا التغيير الذي أريده لهذا العالم وأرجوه وأحلم به، وأظل في قرارة نفسي متمسّكة بشيء من الإيمان بأن الإنسانية قادرة عليه، فهو التغيير الذي يجعل من الإنسان القيمة الأعلى، أو قيمة القيم. تغيّر يسير نحو إرساء العدالة في مفهومها الشامل لكل البشر، التغيّر الذي تتخلّى فيه البشرية عن أنانيتها وفرديتها حتى تنظر لنفسها بوصفها جزءاً من كوكب يتقاسم معها العيش فيه كثير من الكائنات الأخرى، عليها أن تحافظ عليه للأجيال القادمة، وأن تخفّف من وطأة جشعها في استنفاد موارده ومقدّراته، وأن تعتني أكثر بالمحافظة على توازناته.

■ شخصية من الماضي تودين لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

أودّ أن التقي برسول الإسلام محمد بن عبد الله (ص) أودّ أن ألقي عليه سؤالين: هل هو راض عن المآلات التي انتهى إليها الإسلام والمسلمون في عصرنا؟ وهل هذا الذي نعيش اليوم على أنّه الإسلام هو الإسلام الذي دعا إليه وبشّر به فعلاً؟

■ صديقٌ/ة يخطر على بالك أو كتاب تعودين إليه دائماً؟

لأن لي مفهوماً خاصاً للصداقة يجعلني أعتبر الصديق جزءاً من ذاتي ومن حياتي، فأنا قليلة الأصدقاء، وهؤلاء «لا يخطرون على بالي» لأنهم حاضرون في باستمرار. أمّا الكتاب الذي أعود إليه باستمرار، أو بالأحرى الكتب في صيغة الجمع، فأنا مغرمة بكلّ ما له صلة بالرموز الثقافية الكبرى في كل الثقافات، وأفترض دائماً أنه دون فهم هذه الرموز وأخذها بعين الاعتبار، فإنك لن تستطيع فهم تلك الثقافات ولا فهم أصحابها وطرائق تفكيرهم وعيشهم. لذلك كلّما أشكلت عليّ ظاهرة أو قضية أعود إلى الموسوعات أو المصادر الخاصّة بالرموز والأديان، أعود بكثرة إلى كتاب فرايزر «الغصن الذهبي» على سبيل المثال، كما أعود باستمرار، وبحكم اختصاصي، إلى مصادر الإسلام وتاريخه، وبدرجة أقلّ إلى مصادر الأديان الأخرى.

■ ماذا تقرئين الآن؟

سألتني إحدى الصديقات منذ أيام عن كتاب لبول ريكور لم أقرأه سابقاً عنوانه vivant jusqu'à la mort فكان السؤال مناسبة لي حتى أنخرط في قراءته.

■ ماذا تسمعين الآن وهل تقترحين علينا تجربة غنائية أو موسيقية يمكننا أن نشاركك سماعها؟

ذوقي في الفنون عامّةً كلاسيكيٌ جداً. أحب الموسيقى الكلاسيكية، وفي الغناء لا أستبدل فيروز بأي أحد آخر، وإن كنتُ أحب أيضاً عبد الحليم حافظ ومحمد عبد الوهاب وصليحة وعلي الرياحي.

حلمي الآن أن أكتب على الورق الرواية الذي ظللت اكتبها في ذهني

زهية جويرو

بطاقة

باحثة تونسية متخصّصة في الدراسات الإسلامية والحضارية. أستاذة جامعية في «كلية الآداب والفنون والإنسانيات - منوبة» بتونس العاصمة، وتدير حالياً «معهد تونس للترجمة». من مؤلّفاتها: «الإسلام الشعبي» (2007)، و«القصاص في النصوص المقدّسة: قراءة تاريخية» (2007)، و«مؤسّسة الإفتاء: بين سياج المذهب وإكراهات التاريخ» (2014)، و«الوأد الجديد: مقالات في الفتوى وفقه النساء» (2020).

معرض

خديجة بوكرين أمطار من أزرار وعقيق

علامات من الذاكرة الأمازيغية

يضيء معرض الفنّانة المغربية، المُقام في مدينة فاس، تجربة جديدة في الفن الفطري، تمزج بين إعادة التدوير والنسيج في رسومات وأعمال إنشائية

الرباط ـ **لبيبة شكري**

تعدّدت الأسباب في إبراز بعض التجارب العربية في الفن الفطري وإغفال أخرى؛ حيث أُعيد الاعتبار لفنّانين مثل اللبناني بولس ريشا (1928 - 2018) بعد العثور صدفة على أعماله سنة 1972 ليُقام أوّل معرض له، أو حظوا بإشادة من تشكيليين ونقّاد غربيّين دفعت إلى الاهتمام باعمالهم مثلما حصل مع الجزائرية باية محيي الدين (1931- 1998) أو المغربية الشعيبية طلال (1929 - 2004).

وساهمت مناخات المقاومة، خلال السبعينيات، في تكريس تجربة الفلسطيني عبد الحي مسلّم (1933-2020) التي مزجت بين الأسطورة ومَشاهد من الحياة اليومية في قرى فلسطين، بينما كان لتأثُّر بعض الفنّانين المعاصرين بأعمال الزجّاج التي قدّمها السوري أبو صبحي التيناوي (1888 - 1973) دور مهم في استعادتها.

لم تَلق هذه النماذج دراسات نقدية معمّقة تقرأ الصلة بين الفن والحرفة في وقتنا الحاضر، رغم الاحتفاء المتزايد بها كما في معرض الفنّانة المغربية خديجة بوكرين الذي افتتح في «رواق محمد القاسمي» بمدينة فاس في الثالث عشر من الشهر الجاري، ويتواصل حتى السابع والعشرين منه، تحت عنوان «أمطار من أزرار وعقيق تكتسح سماوات الفن الفطري».

تقدّم الفنانة الفطرية (1948)، في معرضها الأول، ستّاً وأربعين لوحة بدأت العمل عليها بعد انتشار جائحة كورونا، نفّذتها باستخدام وسائط مثل أزرار قطع الثياب القديمة وعقيق وحلي من أساور وعقود عبر حياكتها وتثبيتها على قماش أبيض وملوّن ضمن تكوينات متّسقة أحياناً وعفوية أحياناً أخرى. لم تلتحق بوكرين بالمدرسة في قريتها، وتذهب إلى ممارسة فنية بلا تعليم أكاديمي، مستندة إلى خبرات سابقة في صناعة الأواني الفخارية والقيام بالأشغال اليدوية، حيث تنفّذ أعمالاً تشكّل الرموز والعلامات الأمازيغية العنصر الأساسي في معظمها، وتدمج في تجربتها الفطرية بين إعادة تدوير الملابس القديمة وبين فن النسيج بتطعيمات الحلي في رسومات وأعمال إنشائية من دون تنظير حولها.

تختزل اعمال فطرية تسبر الثنائيات المتضادة وعناصر الخصوبة ونشأة الكون

في إحدى اللوحات، تنسج دائرة تحاكي تلك المطبوعة على الزرابي والمنسوجات التقليدية، وتستحضر رمزياً الجسد الأنثوي عبر امتزاج المادة والروح والظلمة والنور والعنف والرغبة وغيرها من الثنائيات المتضادة التي تتكامل في النفس البشرية، بينما يُحال المربع في لوحة ثانية، مُحيلاً إلى التقاء الرجل والمرأة والخصوبة في التراث الأمازيغي، ليعبّر عن نشأة الكون واستمراريته.

أمّا الخطوط المستقيمة التي تظهر في عدد من اللوحات، فهي ترمز إلى أزلية الصراع بين قوى الخير وقوى الشر وتوضع عادة على نحو متوازٍ. وحين تتقاطع هذه الخطوط، فإنها تشير إلى نظام الكون الذي يتكوّن من روح مؤنّثة وروح مذكّرة، إلى جانب النجمة في بعض الأعمال، والتي تمثّل تعبيراً حرّاً عن أنثوية العالم في مواجهة قسوة الطبيعة.

الفنانة مع حفيدتها التي قدمت عزفا على آلة القانون في افتتاح المعرض

فعاليات

يُفتتح عند السادسة والنصف من مساء غدٍ معرض **خيوط من الماضي والحاضر** للفنان الغاني **إربك ادجي تاويا** في «غاليري 1957» بلندن، والذي يتواصل حتى الخامس من آذار/ مارس المقبل. يتناول تاويا مشاهد شواطئ غانا في الستينيات حيث تظهر على المصطافين ملامح الحياة العصرية في البلاد بعد الاستقلال.

يستضيف «غاليري مطافئ: مقرّ الفنانين» في الدوحة، عند الرابعة والنصف من مساء اليوم، الفنانة التونسية **نادية الكعبي** ـ لينكَ للحديث عن تجربتها. يقام اللقاء ضمن سلسلة محاضرات **إزالة الاستعمار من الروايات الفنية: فنانات عربيات اليوم** التي ينظّمها الغاليري مع «جامعة فيرجينيا كومونولث» في قطر لإضاءة الأصوات النسائية العربية الناقدة في الفن والتصميم.

تُختتم عند السابعة من مساء غدٍ الخميس، على خشبة مسرح تشايكوفسكي في «البيت الروسي» بالقاهرة، **ايام الثقافة الروسية** بحفل موسيقي لعازفَيْ الاكورديون **رينات فاليف** و**بيتر مازرويك**، ويعقبه عرض لـ **فرقة بيلينا** التي تقدّم لوحات استعراضية مستمدّة من قصص تراثية في الثقافة الشعبية السلافية.

حتى السابع عشر من شباط/ فبراير المقبل، يتواصل في «غاليري صالح بركات» ببيروت معرض الفنان اللبناني **زياد ابي اللمع** (1969) الذي افتُتح الخميس الماضي. يقارب ابي اللمع في منحوتاته أزمة الراسمالية العالمية التي تتجاوز حدود السياسة والاقتصاد لتعبّر عن أزمة فلسفية اخلاقية تشير الى نهايات.